Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لايبقى منهم باقية، ويتمثل الشتاء بثلوجه وزمهريره وصقيعه كأنما كان بعيرا شرسًا لا يمكن لأحد أن يسيطر عليه أو يذلّله، فإذا هو بضربته ضربة واحدة فى أخدعيه يستحيل له رَكوبا ذلولا، وإذا كل شىء يخشى بأسه وسطوته، حتى الزمن فلو أرهف الناس السمع لوجدوا قلبه يمتلئ منه وجيبًا وخفقانًا. مبالغة ولكنها مقبولة، لأنها فى بطل وقائع بابك والروم، بطل العروبة الذى لا ينازَع ولا يدافَع لعصر أبى تمام. ويعود أبو سعيد إلى التوغّل فى أرض الروم، وينازله «منويل» كبير قوادهم ويفرّ عند أوّل لقاء، ويتبعه أبو سعيد حتى ينزل «دَرَوْلية» على مسيرة ثلاثة أيام من عمورية وما يزال يركض خيله مصعدًا فى جبال ومنحدرًا إلى قيعان أودية حتى يشرف على خليج القسطنطينية، وتحول بينه وبينها مياه الخليج، وفى ذلك يقول أبو تمام:

قُدْتَ الجيادَ كأنهنَّ أجادلٌ ... بِقُرَى دَرَوْلِيَةٍ لها أوْكارُ
حتىَّ الْتَوى من نَقْع قَسْطلها على ... حيطانِ قُسْطَنْطِينَةَ الإعصار
إلّا تكن حُصِرَتْ فقد أضْحى لها ... من خوف قارعة الحِصار حِصَارُ
والمشىُ همْسٌ والنداءُ إشارةٌ ... خوفَ انتقامِك والحديثُ سِرارُ

فجياد أبى سعيد حين ألمت بمدينة درولية كانت كأنها صقور فى سرعة انقضاضها من ذُرَى جبالها على قرى وديانها، وقد ظلت تعدو طارقة الأرض بحوافرها طرقًا شديدا مثيرة من النقع والغبار ما تطاير مع الأعاصير والرياح حتى لصق بحيطان القسطنطينية، وقد غدت من الذعر الذى أمسك بخناقها كأنها فى حصار، حتى إن المشى بها أصبح همسًا خافتًا والنداء إشارة كليلة والحديث نجوى خفية. وهذه الوقائع الأخيرة من معارك أبى سعيد الثغرى الطائى مع الروم ليس لها فى الطبرى ولا فى غيره من كتب التاريخ أى ذكر، ولولا أن أبا تمام سجلها فى قصائده ما عرفنا عنها أى شىء. وأشعاره بذلك تكمل تاريخنا وأمجادنا الحربية لعصره بل هى الصفحات الناصعة لهذه الأمجاد إذ استحالت فيها فنًّا رفيعا يمتع القلوب والأفئدة.

ولعلّ فى كل ما قدّمت ما يوضح صور العروبة فى شعر أبى تمام، فقد صرح